شواهد من الأمن الذي تحقق في مكة المكرمة

في عهد الملك عبد العزيز آل سعود 1343-1373هـ/1924-1953م

دكتور
منصور بن معاضه بن سعد الكريمى

شواهد من الأمن الذي تحقق في مكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود 1343-1373هـ/1924-1953م

مُقَدِّمَة

إن مما هو معلوم أن الأمن من أهم دعائم نشوء الحضارات وتطورها،وبث روح الحيوية وتجددها في مسيرة الأمم وتقدمها،ولذلك فقد ذُكر الأمن في كثير من آيات الذكر الحكيم، وجرى به الحديث على لسان سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ومن هذا المنطلق فإن هذا البحث يحاول في طياته إيضاح الحالة الأمنية عن أقدس واطهر بقعة على وجه الأرض وهي مكة المكرمة، في فترة تاريخية مهمة، وتبيان ما كان عليه الحال الأمني في مكة المكرمة قبيل دخول مكة المكرمة ضمن حكم الملك عبد العزيز، وما آل إليه الأمن في حين تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حكم مكة المكرمة.

وعلى ضوء ما سبق فقد تم تقسيم البحث إلى أربعة محاور على النحو التالي:

المحور الأول: معنى الأمن لغةً واصطلاحاً:

أمن: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان.أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة،ومعناها سكون القلب،والآخر التصديق[1].

وقيل: أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف،والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر[2].

والأمن:ضد الخوف.والأمانة ضد الخيانة.والإيمان: ضد الكفر.والإيمان بمعنى التصديق،ضده التكذيب.يقال:آمن به قوم، وكذب به قوم،فأما آمنته المعتدي فهو ضد أخفته [3]. وقيل: الأمن عدم توقع مكروه في الزمن الآتي [4].والأمْن والامِنُ،كصاحِب:ضد الخوف[5].

ومما سبق يمكن القول: إن الأمن هو طمأنينة النفس وسكونها عن كل ما من شأنه أن يروعها،وهو على النقيض من الخوف ضمن خط سير عكسي،فمتى حل الأمن بطل الخوف،ومتى كان الخوف زال الأمن. قال تعالى:

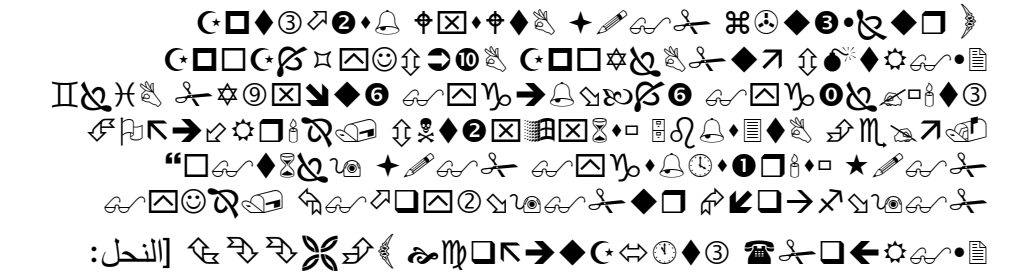

[النحل:

.[١١٢].

وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [النور: ٥٥]

فاقتضت عبادة الواحد الديان حلول الأمن وزوال الخوف.

وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [قريش: 4]. فالأمن والخوف بعضهما نقيض بعض متى ذهب أحدهما حل الآخر مكانه.

فالأمن نعمة من نعم الله؛إذ يعتبر البوابة التي من خلالها تستطيع الأمم صياغة تاريخها وفق معطيات الإنجاز والتقدم،فالأمن ميدان الحضارة، ومنبع الفكر، وطمأنينة النفس، ومركب الازدهار، وريحانة الإبداع. ووفقاً لذلك فقد امتن الله سبحانه وتعالى بهذه النعمة العظيمة على من يشاء.

قال تعالى: ﴿ [illegible]

﴿ ﴾ [النحل: ١١٢].

فضرب الله، سبحانه وتعالى، لأهل مكة مثلاً بالأمن وأهميته في نهضة الشعوب وتقدمها مذكراً إياهم بما امتن عليهم من الأمن والأمان في الوقت الذي تتعادى فيه العرب ويقتل بعضها بعضاً،ويسبي بعضهم بعضاً،وأهل مكة لا يغار عليهم،ولا يحاربون في بلدهم.وقوله "مطمئنة" أي:قارّة بأهلها،لا يحتاج أهلها إلى الترحال والتنقل،كما يفعل أهل البوادي.وقوله تعالى:"يأتيها رزقها رغداً" أي:يأتي أهلها معايشهم واسعة كثيرة.وقوله تعالى:"من كل مكان"يعني:من كلّ فجّ [6].وإنما كان ذلك نتيجة للأمن الذي كانوا ينعمون به، فقد توفرت بسببه جميع سبل الراحة والطمأنينة،مما ساعد على رغد العيش وسعة الأرزاق. وكنتيجة طبيعية فإنه عند زوال الأمن حل الخوف بديلاً عنه وتبعه الجوع الذي ساد الحياة بعد أن كان الأمن منبع السعة والرزق.وحول نعمة الأمن قال تعالى:

﴿ ﴾ [قريش: ٤]. أي:آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم من الغارات والحروب والقتال والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها بعضاً[7]. وإنما كان ذاك الامتنان من المولى عز وجل لما يمثله الأمن من بقاء الأمم ورقيها.ولذلك فقد أولت السنة المطهرة أيضاً اهتماماً بالغاً بالأمن. قال- ﷺ -: "إذا مر أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل، فليمسك على نصالها – أو قال: فليقبض بكفه – أن يصيب أحداً من المسلمين" [8]. في تحذير منه – ﷺ – مما قد يسببه ذلك من الإقدام على عملٍ لا تحمد عقباه قد يكون نتيجته الإخلال بالأمن.

وقال – ﷺ – :"من حمل علينا السلاح فليس منا" [9].لما قد يمثله السلاح من خطر في زعزعة الأمن واختلاله،فكانت السنة المطهرة أسبق لحفظ أمن المجتمع المسلم وسلامته.

وفي جملة أحاديث المصطفى،عليه الصلاة والسلام،في الحفاظ على أمن المجتمع المسلم قوله:"سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" [10].وقال–ﷺ–:"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده،والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم" [11].ومما قاله– ﷺ–:"والله لا يؤمن،والله لا يؤمن"قيل:ومن يا رسول الله؟قال:"الذي لا يأمن جاره بوايقه" [12].وقال– ﷺ–:"لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً"[13].

ولم يكن ما تقدم منه، صلى الله عليه وسلم، إلا من باب الترهيب لكل من تسول له نفسه الإخلال بالأمن،لما يترتب في زوال الأمن من أضرار جسام قد تعصف ريحها بطمأنينة المجتمع المسلم وسكونه؛ مما قد يؤدي إلى سرعة انهياره وتلاشيه،ولم يكتفِ، صلى الله عليه وسلم، بذلك بل لقد أرشد الأمة إلى الوسائل الكفيلة بحفظ الأمن والأمان فقال –ﷺ–: "أفشوا السلام بينكم"[14].في سابقة منه – ﷺ– لردع كل ما من شأنه أن يعكر صفو الأمن والأمان.

هكذا الشارع الحكيم الذي يأمرنا بكل ما فيه مصلحة العباد والبلاد،ومن المصلحة إشاعة الأمن لتطمئن القلوب،وتستقر الأنفس،ليكون ذلك أدعى إلى مجتمع متحضر.

ولأهمية الأمن في وقتنا الحاضر فقد انبثقت العديد من المصطلحات الخاصة بالأمن فقيل: الأمن القومي، والأمن الإقليمي. والأمن الدولي. وقيل أيضاً: الأمن السياسي، والأمن الاقتصادي، والأمن الاجتماعي، والأمن العسكري،والأمن العلمي. كما قيل: الأمن الفكري، والأمن النفسي إلى غير ذلك من مجالات الأمن

المتعددة التي تصب جميعها في ميزاب الأمن.

وبناءً على ما سبق فمن الطبيعي أن تختلف مصطلحات الأمن وتتعدد تبعاً لاختلاف ما أنيط به الأمن من معنى، فقيل: الأمن هو: "الحالة التي تتوفر حين لا يقع في البلاد إخلال القانون،إما في صورة جرائم معاقب عليها، أو في صورة نشاط خطر يدعو إلى اتخاذ تدابير الوقاية والأمن لمنع هذا النشاط الخطر من أن يترجم نفسه إلى جريمة من الجرائم"[15].

ويعرف البعض الأمن على أنه:"الحالة الناجمة من إيجاد وإدامة الإجراءات الحمايوية تجاه الأعمال أو التأثيرات المعادية"[16].

وبالتالي فإن ما تقدم ليعبر بوضوح عما يتم اتخاذه من الإجراءات التربوية والعقابية للمحافظة على الأمن من الاختلال؛لأن عاقبة زوال الأمن هو الخوف وانتشار الجريمة مما لا يحمد عقباه.وعلى ضوء ذلك يمكن تعريف الأمن بأنه: "الحالة التي من شأنها اتخاذ الوسائل الكفيلة بطمأنينة النفس،وسكون القلب،وتكون باعثاً على كل ما من شأنه التقدم وا

المحور الثاني:قدسية مكة المكرمة وأمنها:

كان من عظمة مكة وقدسيتها أن تعددت مسمياتها فقيل:سميت مكة بالميم لأنها تمكُّ الجبارين: أي تذهب نخوتهم.وقيل: لأنها تملك الفاجر عنها أي تخرجه. وقيل: لأنها تجهد أهلها، من قولهم تمكمكت العظم إذا أخرجت مخه. وقيل: لأنها تجذب الناس إليها. وقيل: لقلة مائها. واختلف في معنى تسميتها بكة بالباء، فقيل: لأنها تبكُّ أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها، أي تدقها. وقيل: لازدحام الناس بها. وقيل: لأنها تضع من نخوة المتكبرين. وقيل: أم القرى. لأنها أعظم القرى شأناً. وقيل: لأن فيها بيت الله الحرام،ولما جرت العادة بأن الملك وبلده مقدمان على

جميع الأماكن سميت أماً؛ لأن الأم متقدمة. وقيل: لأنها قبلة تؤمها جميع الأمة.

وقيل القرية، من قوله تعالى: ﴿ ﴾ [النحل: ١١٢]. فقيل القرية مكة. ومنها البلد ، قال تعالى: ﴿ 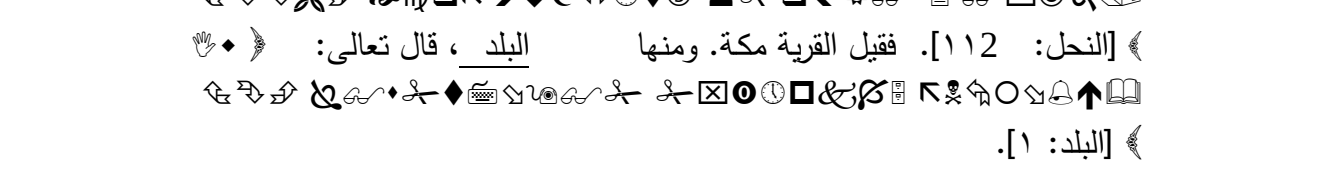 ﴾ [البلد: ١].

قال ابن عباس:هي مكة.والبلد في اللغة الصدر أي صدر القرى.ومنها البلد الأمين ، قال تعالى: ﴿ ﴾ [التين :٣] . ومنها: البلدة ، قال تعالى: ﴿ ﴾ [النمل: ٩١].

ومنها:مَعاد، لقوله تعالى:

﴿ ﴾ [القصص: ٨٥].

فهذه ثمانية أسماء مأخوذة كلها من القرآن الكريم في مكة،ولم يكن ذلك إلا لعظمة مكة وقدسيتها[17].

وبالتالي فقد كان أمن مكة تبعاً لتلك القدسية التي أُنيطت بها فاقترن ذكر

الأمن بمكة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿ 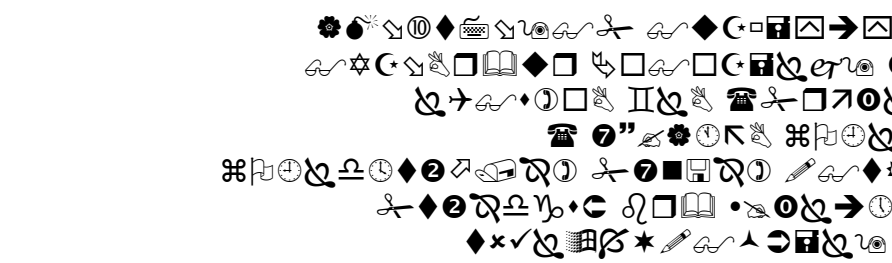 ﴾ [البقرة: ١٢٥]. فقيل:البيت الذي جعله الله مثابة للناس،هو البيت الحرام [18]. فلا يكون الحرم آمناً دون توفر الأمن في ربوع مكة،ومعنى ذلك فإنه لإقامة العبادة لابد من توفر الأمن،فقد قدم سبحانه وتعالى الأمن على إقامة الصلاة، لأهمية الأمن في شعور المسلم بلذة العبادة،وطمأنينة القرب من الله. وقال تعالى: ﴿ 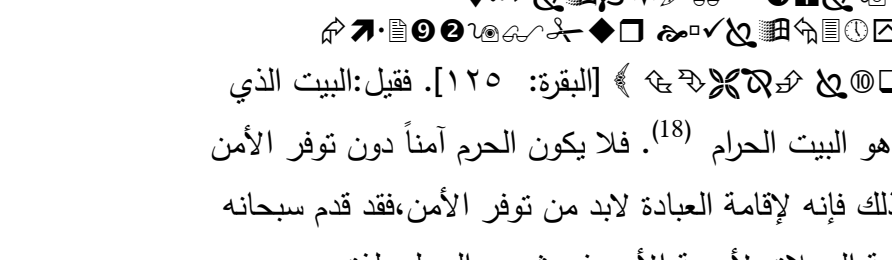 ﴾ [البقرة: ١٢٦].

ومعنى قوله"آمناً"في الآية السابقة أي:آمناً من الجبابرة وغيرهم،أن يسلطوا [19].وقيل:لا يخاف من دخله [20].وكانت العرب لا تتعرض لأهل مكة ويقولون:هم أهل الله،ويتعرضون لمن حوله [21].وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يسلبون [22].وكانت العرب يرى الرجل منهم قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له[23].وكانت العرب تقول:"آمن من حمام مكة"،لأنها لا

تهاج ولا تصاد[24].

قال أبو حنيفة:"من لجأ إلى الحرم لا يقتل فيه ولا يتابع".ومن استعاذ بالحرم أمن من أن يغار عليه[25].ومن ذلك قول الشاعر:

فسحّت دموع العين تجري لبلدة بها حرم آمن وفيها المشاعرُ

وقال تعالى:

"ومن دخله كان آمناً".قيل:كان هذا في الجاهلية،كان الرّجل لو جر كل جريرة على نفسه،ثم لجأ إلى حرم الله، لم يتناول ولم يطلب.فكان الحرم مفزع كل خائف،وملجأ كل جان[26].وقيل:آمناً من النار[27].

وقال تعالى:

"المحرم" أي:يحرم فيه ما يستباح في غيره من جماع واستحلال.وقيل:محرم على الجبابرة،وأن تنتهك حرمته،ويستخف بحقه [28].وقيل:إنما جعله محرماً ليتمكن أهله من إقامة الصلاة عنده[29]. وقال تعالى في سورة الإسراء:

الإسراء:١]. فتكرر ذكر المسجد متبوعاً بأنه ذو حرمة كما في الآيات السابقة.

وفي سورة النمل قال تعالى في سياق حرمة مكة وقدسيتها:

فقيل:إنما أُضيفت الربوبية إلى البلدة"مكة"على سبيل التشريف والاعتناء بها.وقوله"الذي حرمها"،إنما صارت حراماً قدراً وشرعاً [30].وقيل:عظم حرمتها،أي جعلها حرماً آمناً،لا يسفك دمها،ولا يظلم فيها أحد،ولا يُصاد فيها صيد،ولا يُعضد فيها شجر [31].

وفي موضع آخر من القران الكريم امتن سبحانه وتعالى على قريش بنعمة الأمن في توفير سبل الرزق وسعة العيش دون غيرهم من العرب قال تعالى:

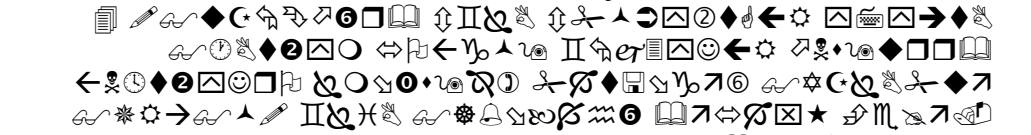

﴿ [العنكبوت: ٦٧]. يعني العرب،يسبي بعضهم بعضاً، وأهل مكة آمنون[32].

وقال تعالى: ﴿ ﴾[التين: ٣]. أي: الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله،أو يغزوهم[33]. وقال تعالى: ﴿ ﴾[قريش: ٤].أي:تفضل عليهم بالأمن والرخص [34].وإن كان ما سبق من آيات بينة كلها متصلة بأمن مكة،ولم يكن ذلك لمكة إلا للدلالة على مكانتها وقدسيتها التي شرفها بها المولى عز وجل .

المحور الثالث:مكة قبيل حكم الملك عبد العزيز آل سعود-طيب الله ثراه

كانت مكة المكرمة في حالة من فقدان الأمن الذي أدى بدوره إلى فوضى عارمة صاحبها الكثير من جرائم القتل والسلب والنهب؛وقد ساعد على ذلك ضعف الحكومة في الحكم بالشريعة الإسلامية والأخذ على يد المعتدين حتى وصل الأمر ببعض القبائل إلى الاقتتال أمام ديوان الحكم استهانة بالحكومة ومعرفة بضعفها دون أن تحرك الحكومة ساكناً[35].ولو كانت حكومة مكة المكرمة تعني لتلك القبائل شيئاً لما تجرؤوا على دخول أم القرى مسلحين،يقاتل بعضهم بعضاً،في صورة بشعة لانتهاك حرمة البلد الحرام مروعين بذلك الآمنين.

ومما زاد الطين بلة استحسان شريف مكة المكرمة–الشريف عون الرفيق [36]– لأعمال السلب والنهب وشيوع الفوضى ليخلو له الجو في فعل ما يشاء،حيث أصبح الحاج ضحية ذلك كله،فقد أضحى الحاج عرضة لإهانات

المطوفين وأعوان شريف مكة المكرمة بإجبار الحاج على دفع إعانة للسكة الحديدية الحجازية أو تعرض للحبس،في ظل تواري الشريف عن الظهور علناً مع علمه بما يحدث للحجيج وتكذيبه لما قد ينقل له من شكوى الحجاج، مع إعراضه عن الحديث عن تلك الأمور باعتبارها شؤوناً داخلية[37].

وبالتالي فقد كان لشريف مكة المكرمة نصيب من إشاعة الفوضى والإخلال بالأمن، ويظهر ذلك جلياً في الرسالة التي حملت عنوان "ضجيج الكون من فظائع عون" التي بعث بها السيد "محمد العلوي" إلى خليفة المسلمين السلطان "عبد الحميد الثاني"[38] في 29 ذي الحجة سنة 1316هـ يستصرخ الخليفة في إنقاذ بلد الله الحرام من فعائل شريف مكة المكرمة. ومما جاء فيها عن مظالم شريف أم القرى ما يلي[39]:

- أكله معظم الجرايات والمعاشات المقررة من الدولة للبوادي والأهالي حتى اضطروا إلى العصيان وقطع السبيل؛ وبذلك أصبح الحجاز من أخوف بلاد الله.
- تسليطه نداماه وموظفيه على أعراض الرعايا وأموالهم حتى صاروا يعبثون عبث الذئاب في الغنم.
- إفساده كثيراً من موظفي الدولة في مكة المكرمة والآستانة واستخدامهم في أغراضه الخسيسة بالرشوة.
- تدخله في جميع دوائر الأحكام حتى لا يصير نقض ولا إبرام إلا طبق غرضه وبثمن ينقد إلى يده، وتركه الشرع الشريف والقانون وراء ظهره.
- بيع المناصب باتحاده مع الوالي لمن يغالي بالثمن غير ملتفت إلى لياقة أو عدمها.
- اغتصابه مهور الأعيان ووضعها على ما يشاء من مزوراته تغريراً للدولة

وغشاً لها.

- إهانة من عظم الله شأنه من علماء الحرمين وفضلائها إذا لم يوافقوه على تُرهاته.
- نزعه مفتاح البيت المعظم من سادنه المستحق بالوراثة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشيبي وإعطاؤه لنديمه محمد صالح المشهور بالخلاعة،في تحدٍ سافر لأمر رسول الله– ﷺ– ضارباً بكلامه عرض الحائط مما لم يجرؤ عليه قبل هذا بر ولا فاجر،ولم يجر في ولاية خليفة ولا سلطان.
- تشريده، بالتهديد والوعيد، عيون أعيان مكة المكرمة وفاضلي فضلائها.
- إحداثه العشر على الفواكه والخضروات في مكة المكرمة وبيعه إياها لخواصه حتى عم الغلاء والبلاء.
- أخذه من الأغنام المجلوبة إلى مكة المكرمة خيارها وسمانها، ومن السمن أحسنه ظلماً بلا ثمن حتى قل الجلب وغلت الأسعار.
- سماحه للمطوفين والزمازمة بنهب أموال الحجاج.
- زيادة ما يأخذه على البدو الجمالة مقابل نقلهم الحجاج مما نتج عنه زيادة في سعر نقل الحجاج من مكان إلى آخر، وكان ضحية ذلك كله الحاج.

وبالتالي فكل ما سبق ذكره، مما أقدم حاكم مكة المكرمة على القيام به، إنما خلق جواً من الفوضى والإخلال بالأمان، وتسلط القوي على الضعيف، وانتشار الجريمة في أرجاء أم القرى.

على أن ما سبق من آلام الحجيج وشكواهم مما يحيق بهم في بلد الله الحرام ما هو إلا غيض من فيض؛ فقد أوردت جريدة المؤيد مما يعانيه الحجيج من القتل والسلب والخوف مرفوعاً إلى جناب السلطان"عبدالحميد الثاني"مستغيثة به ما يلي:"علا الضجيج يا أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين، فملأ الآفاق من

حجاج بيت الله الحرام، ومن الذين يتألمون لهم من المسلمين وغير المسلمين من أهل الشفقة والمرحمة.يا إمام الهدى وظهير الحق إن الأيدي الطاهرة التي بسطها الحجاج في السماء في بيت الله حول الكعبة للدعاء بنصرك قد قطعها الأعراب ورموا بها على الأرض تقطر دماً يقرأ منها الغادي والرائح حروف (وا خليفتاه) ... يعود يا أمير المؤمنين حجاج البيت إلى بلادهم وقد فقدت الأم ولدها، والزوجة زوجها، والولد أمه، والزوج زوجته، والفتى ماله، والفقير ثيابه"[40].

وقد ذهب بعض الصحفيين إلى توجيه نداء إلى جميع أرباب القلم لشهر أقلامهم والدفاع عما ألم بحجاج بيت الله الحرام من القتل والسلب واحتمال أخذ الدول الاستعمارية الحالة السيئة لمكة المكرمة وما تعانيه من اختلال الأمن وكثرة الجرائم ذريعة لها لدخول قواتها لحفظ رعايا تلك الدول من المسلمين؛ حيث قال:"خير ما يهدى من المسلم لأخيه المسلم الدعاء، وقد فعلت، وأرجو من الله سبحانه أن يعينكم ومن نحا نحوكم من الصحافيين وأرباب الأقلام على القيام بالواجب تلقاء ما ألم بحجاج بيت الله في هذا المقام من خطر، وأصابهم من ضيم وضر، وإني وغيري من المسلمين لنألم أشد الألم لما أصاب إخواننا؛ وكيف لا نألم لدماء تسفك، وأموال تنهب، ومصونات تهتك فتنبذ بالعراء، وكل ذلك كان أمانة في حمى بيت الله الحرام، فخاب الأمل في الأمانة، ووقعت الخيانة من المؤتمنين عليها، وكانت الشكوى من شريف مكة مثل الشكوى من أعراب أجلاف غلاظ الأكباد قساة القلوب يزعمون أنهم مسلمون والإسلام من أعمالهم براء.السيد الشريف هو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤدي على رغبة منه واختيار، ما وجب عليه لدينه وسلطانه وقومه؛ وليس هو ذلك الآمر بالفساد وقطع الطريق، الدافع المسلمين عن زيارة بيت ربهم، أملاً في نيل ذهب ذاهب وفضة منفوضة ومتاع غرور، ولا يدري أنه بما أمر يجني على نفسه وعلى ذريته، بل وعلى أهل

دينه وأنه بما يسلب وينهب وأتباعه وأعوانه، كأنما ينادي بتشهير سلطانه، ويعلن عجز دولته عن تأديب أعرابه وحراسته الأمن في جزيرة العرب؛ وكأنه يدعو بذلك دول أوروبا، التي لها رعايا مسلمون، أن تحتج للتدخل في شؤون الجزيرة بحماية رعاياها الحجاج فترسل كل عام جيوشاً تنزل الجزيرة تخبر أحوالها وتعمل على اختلاق الأسباب لاحتلالها، وهناك البلاء الطام والداهية المدلهمة للإسلام وأهله"[41].

ولما بلغه الأمر في مكة المكرمة فقد حق لهذا الصحفي الخوف على ما قد يحيق بأم القرى من المكر الاستعماري في ظل هذه الأوضاع المريعة التي قد تتخذها بعض الدول ذريعة لدخول قواتها بقصد حفظ الأمن والاطمئنان على رعاياها؛ فالوضع في مكة المكرمة أصبح لا يطاق، ولتقريب الصورة أكثر يطالعنا أحد الحجاج بوضع الحجيج في مكة المكرمة بقولة:"قد توجد في الجهات البربرية التي لا يزال أهلها في طور الهمجية، بلاد يظلم فيها الناس ويسامون الخسف، ولكنا لو فتشنا في كل بقاع المعمورة على بقعة يصاب فيها عباد الله بكل أنواع المظالم والعنف والاستبداد وسوء المعاملة بمثل ما يصابون به في مكة المكرمة حيث بيت الله الحرام ما وجدنا لها نظيراً (وا حسرتاه)! يهجر الحجاج بلادهم ويفارقون بيوتهم وأولادهم ونساءهم وأموالهم، ويكابدون من وعثاء السفر ومتاعب المحتجرات الصحية عن طيب نفس ورضا خاطر؛ حباً في الثواب، وطلباً للأجر من الله، مؤمنين أنهم متى وصلوا إلى مكة فقد آن لهم أن يستريحوا وتطمئن نفوسهم، ولكنهم لا يطؤون أرض الحرمين حتى ينقض عليهم الأعراب سلباً ونهباً ويسومونهم سوء العذاب"[42].

وبدل استعداد الحجاج الروحي بالتكبير والاستغفار لأداء فريضة الحج أصبح استعدادهم بالسلاح أهم ما يسعى الحاج الحصول عليه لحماية نفسه وأهله وماله وكأنه ذاهب إلى دار حرب ،على النقيض من ذلك حيث تبلغ الفرحة تمامها عند عودة هؤلاء الحجيج إلى أوطانهم سالمين إذ يستقبلهم ذووهم بإقامة الأفراح والليالي الملاح فرحاً بعودتهم أكثر من فرحهم بتأديتهم شعيرة الحج [43].وهذه الفرحة من قبل الأهالي إنما هي خير دليل على الحالة التي بلغتها أم القرى من فقدان الأمن وانتشار الخوف وارتفاع معدل الجريمة.

كما أن الوضع السياسي قد انعكس على الناحية الأمنية فكثرة تنازع الأشراف واقتتالهم على السلطة في مكة المكرمة أوجد نوعاً من الفراغ السياسي الذي أحدث بدوره اختلال الناحية الأمنية لمكة المكرمة[44]. حتى أصبح الوضع في مكة من الأمور التي تفيض لها المشاعر أسى لما وصلت إليه مكة، وممن فاضت مشاعرهم أمير الشعراء"أحمد شوقي" [45]الذي أطلق قصيدة"ضجيج الحجيج"التي يصور فيها مشاهد الظلم المنتشرة في مكة التي لم يسلم منها أحد،كما يعبر فيها عن معاناة الحجاج وما يتعرضون له من المعاناة في سبيل أداء أحد أركان الإسلام،موجهاً خطابه ذاك إلى جلالة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني مستنصراً به في رد المظالم وإعادة الأمن إلى مكة المكرمة التي سُلبت قدسيتها.ومما جاء فيها[46]:

ضج الحجيج وضج البيت والحرم واستصرخت ربها في مكة الأمم
قد مسها في حماك الضرُّ فاقض لها خليفة الله أنت السيدُ الحكم
لك الربوع التي ريع الحجيج بها أ للشريف عليها أم لك العلم
أُهين فيها ضيوف الله واضطهدوا إن أنت لم تنتقم فالله منتقم
أفي الضُّحى وعيون الجند ناظرة تُسبى النساء ويؤذى الأهل والحشم
ويُسفكُ الدمُ في أرضٍ مقدسةٍ وتستباح به الأعراضُ و الحرم

هكذا كان حال أم القرى التي تئن تحت وطأة الهروب الأمني في ظل شيوع القتل والسلب الذي استمر على وتيرة متصاعدة قبيل دخول الملك عبد العزيز آل سعود مكة المكرمة، وحتى مع تسلم الشريف الحسين بن علي [47]مقاليد السلطة هناك، فإن الوضع كان يسير من سيء إلى أسوأ.

بل على العكس من ذلك فإن حكومة الحسين بن علي دفعت عجلة الاختلال الأمني إلى الأمام وبقوة، فقد وصفت على أنها من أسوء حكومات العالم فساداً حيث أضحت ملاذاً لكثير من المجرمين والنصابين الذين اخذوا في التهافت عليها طمعاً في الاصطياد في ماء الحجاز العكر،وأصبح الشيء الوحيد المنظم في الحجاز في ظل حكومة الحسين هو مؤسسات النصب والاحتيال [48]. وقد بلغ من الانحلال الأمني بمكة المكرمة أن سكان الحارات المكية أنفسهم لا يستطيعون الانتقال من حارة إلى أخرى إلا بشكل جماعي خوفاً على أنفسهم[49].

بل إن مما يحزن القلب ويدمع العين أن سبيل القتل والغزو والسلب أصبح، بالنسبة لقبائل الحجاز، منهج حياة من أجل لقمة العيش، نتيجة للأوضاع الاقتصادية السيئة هناك، مما انعكس بظلاله على الحركة التجارية[50].

ومن الطرق العملية التي درجت قبائل الحجاز على الأخذ بها هي "الخوة" حيث لم تكن تسمح لأحدٍ المرور من أراضيها دون دفع شيء مقابل ذلك [51].

ومعنى هذا أن الحل والعقد أصبح بيد القبائل دون رقيبٍ أو حسيب أو حكومة تراعي مصالح العامة على الخاصة.ولم يكن هذا الأمر راجعاً إلى قوة تلك القبائل بقدر ما هو موكل إلى ضعف حكومة الحسين بن علي التي سمحت بمثل تلك الفوضى دون أن تحرك ساكناً في الأخذ على يد المعتدين وإنزال العقاب بالمجرمين.

وبالكلية فقد كان حكم الشريف الحسين غير صالح إذ لم يكلف نفسه كف البلاء عن سكان الحجاز عامة ومكة المكرمة خاصة؛ ناهيك عما كان يحيق بالحجيج.بل على العكس من ذلك فقد بلغت مكة مبلغاً عظيماً من فقدان الأمن في ظل قيادة الحسين لم تبلغه في الحكم العثماني قبيل إعلان الثورة العربية واستقلال الحجاز، فقد كان الجندي التركي يقف بالمرصاد لحماية الحجاج وعدم السماح بسوء معاملتهم،أما الشريف فهو عاجز بالكلية عن توفير الأمن للحجاج أو السيطرة على عمليات القتل والسلب التي تقوم بها القبائل ضد الحجاج[52].

فالحياة في الحجاز قد أصبحت في ظل حكم الحسين بن علي"صعبة لا تحتمل: مئات الحجاج يسلبون أو يقتلون كل عام، وجرائم، القتل يومية مألوفة.كانوا يقتلون طمعاً بكوفية أو بضعة نقود أو حفنة تمر، وكانت السرقة مستشرية كالوباء، فما من طريق آمن، وما من قرية في منجى من السالبين. ولما كان الفساد والرشوة سائدين الدولة، فغالباً ما كانت الجرائم على اختلافها تظل بغير عقاب"[53].

وقد بلغ من ضعف حكومة الحسين بن علي تعرض الحجاج للسلب حتى وهم داخل المسجد الحرام،مما صعد كثرة الشكاوى من قبل المسلمين في جميع أنحاء العالم مطالبة السلطنة العثمانية بالوقوف على هذا الأمر الذي أصبح لا يطاق والتدخل لمنع هذه الأعمال الإجرامية وحماية الحجاج.[54]

المحور الرابع:مكة المكرمة في ظل حكم الملك عبد العزيز

آل سعود:

"إني مسافر إلى مكة،لا للتسلط عليها،بل لرفع المظالم عنها. إني مسافر إلى مهبط الوحي، لبسط أحكام الشريعة، ولن يكون في مكة بعد الآن سلطان لغير الشرع "[55].

بهذه الكلمات سار الملك عبد العزيز –طيب الله ثراه–في 1343هـ/1924م متجهاً من الرياض إلى مكة المكرمة،راسماً خط سياسته في الأرض المقدسة مبكراً وقبل دخولها أو حتى تحركه من الرياض.حيث أوضح الغرض من سيره إلى أم القرى في رفع المظالم عنها مما أصاب الناس وأثقل كاهلهم، مستنداً إلى شرع الله كسلطان يحكم البلاد والعباد،متبعاً جلالته في ذلك قوله تعالى:

﴿ ♦♌❑↗⇔⇗♦③ ♌◘□⑩♑♑♈⌚♈↗♈♌ ⚷♈≣←♦♦▫❒🕮 ♌✞☺♈≣♈❍ ★ ⌘♊♌ ←♊❁❍⇳❍❒🕮 ⇳♊♦♦◆❒
♌♈♑♑♑ ♦♌❑♈↻♌♘❑♈③ ⌛✈⇗❑♦◑♌ [المائدة: ٥٠].

وقد كان هذا ديدنه – طيب الله ثراه – فما أن علم بتمكن الإخوان من الطائف وعزمهم المضي نحو مكة المكرمة إلا بعث جلالته بالمنشور التالي إلى أهل مكة وجدة مطمئناً إياهم بقوله: "من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود،إلى كافة من يراه من إخواننا أهالي مكة وجدة، وتابعهما من الأشراف والأعيان، والمجاورين والسكان،وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه. آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.أما بعد:فالموجب لهذا الكتاب،هو شفقتنا على المسلمين، لصلاح أحوالهم،في أمر دينهم ودنياهم ... وأما الأمر الذي عندي لكم، فهو أني أقول لكم: يا أهل مكة وأتباعها من الأشراف وأهل البلد عموماً، والمجاورين والملتجئين من جميع الأقطار، عهدُ الله وميثاقه، أن نحافظ على أموالكم ودمائكم، وأن تُحترموا بحرمة هذا البيت،كما حرمه الله على لسان خليله إبراهيم، ومحمد،عليهما أفضل الصلاة والتسليم، وألا نعاملكم بعمل تكرهونه، وألا يمضي فيكم دقيق أو جليل إلا

بحكم الشرع، لا في عاجل الأمر ولا آجله، وأن نبذل جِدنا وجُهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف وسكانه وطرقه للوافدين إليه،الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً، وألا نولي عليكم من تكرهونه،وألا نعاملكم بمعاملة المُلك والجبروت، بل نعاملكم بمعاملة النصح والسكينة والراحة ..." [56].

وقد أكد جلالته هدفه من أن ضم مكة المكرمة إنما هو ناشئ من عزمه على الإصلاح واستتباب الأمن في ربوع أم القرى خاصة والحجاز عامة ففي عام 1344هـ/1925م وجه جلالته مذكرة لبعض حكومات العالم مبيناً فيها أنه ليس لديه أي طموحات شخصية في الحجاز. وإن غرضه من ذلك إيجاد حكم عادل،يضمن الأمن للجميع، ويحافظ على الأرواح والممتلكات، وحماية الحجاج في ظل دستور مستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[57].كما أكد جلالته سعيه في تحقيق تلك الرغبة في حديثه الذي دار بينه وبين الشيخ مصطفى المراغي – مبعوث الملك فاروق للصلح بينه وبين علي بن الحسين– عام 1344هـ/1925م بأن الغرض من فتح الحجاز هو استتباب الأمن لينعم به أهل الحجاز ومن جاء قاصداً الحجاز من الحجاج وغيرهم.وإنما كان سعي جلالته في ذلك عملاً بقوله تعالى:

﴿ [هود: ٨٨]

وبالفعل قد بدأت بوادر الإصلاح – ومنها الأمني– مبكر قبيل دخول مكة المكرمة حوزة الملك عبد العزيز –طيب الله ثراه–وذلك بفتوى علماء الرياض إلى الإخوان بعدم دخول أم القرى بنية القتال فما كان منهم إلا أن دخلوها عام

1343هـ/1924م بملابس الإحرام متجهين إلى البيت الحرام منادين بالأمان[58].

وقبيل دخول جلالة الملك عبد العزيز –طيب الله ثراه–إلى مكة المكرمة قرر إرسال وفد من قبله إلى سكان أم القرى لبث الطمأنينة والسكينة في قلوبهم، ومن بين الوفد حافظ وهبة الذي نقل إلينا التقرير التالي حول مكة المكرمة:"إن الحجاز فقير قليل الموارد،يعجز عن القيام بجميع النواحي الإصلاحية،التي يتوق المسلمون إلى تحقيقها في أحب البلاد إليهم؛ والحجاز في ذلك الوقت (سنة 1924م) بالرغم من قداسته،يقل شأناً عن كثير من الحواضر الإسلامية،لا طرق معبدة،ولا إدارة صحية منظمة،ولا مياه صحية للشرب،والبعوض يعكر صفو الراحة ... لقد كانت مكة وقت دخولنا إليها،من المدن المتأخرة في تخطيطها وطرقها،وحياة أهلها،لقد كانت ولا تزال تحتاج إلى عناية عظيمة،لما لها من الإجلال والقدسية في نفوس المسلمين،ولا غرابة ولا عجب إذا رجعت طوائف كثيرة من الحجاج المتعلمين والمثقفين،غير راضين عما شاهدوه في الحجاز،مما لم يكونوا ينتظرونه"[59].

هكذا كانت مكة المكرمة في ظل تراكمات من سنين الجهل والتأخر، وبعيده كل البعد عن المدنية والتقدم، من سوء الإدارة، وفوضى السياسة،وانفلات الأمن،وكثرة الجرائم،وانتشار الخوف، ترزخ تحت نير حكم لا ينظر إلا إلى مصلحته الشخصية ضارباً بعرض الحائط قدسية المكان وشرف الزمان،مما يندى له جبين كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها على ما آلت إليه أمور العاصمة المقدسة.ومما لا شك فيه أن تلك الأوضاع لم تكن لترضي جلالة الملك عبد العزيز – يرحمه الله – الذي صمم على إسدال فصل من أسوأ ما وصلت إليه أم القرى وبداية عهدٍ سعودي جديد ينعم الناس فيه بظل الشريعة الإسلامية،متذوقين نعمة الأمن وحلاوة الإيمان.

ولم تكن تلك أماني مما يعجز جلالته عن الإيفاء بها، فقد كان ألد أعداء

جلالته يعترف له بما تحقق على يديه من الأمن والأمان لكل ما دخل تحت حكمه من تطهيره تلك البقاع من رجس الجاهلية ووثن الفوضى؛ حتى أصبح حكمه مضرب الأمثال مذكراً في الوقت نفسه بما كان من عهد النبي ﷺ وصحبه[60].

حتى إن صيت جلالته وحزمه واهتمامه بالأمن والأمان والأخذ على يد من تسول له نفسه قد بلغ خارج الجزيرة العربية؛ وكان هذا مدعاة لجمعية أهل الحديث والعلماء، وجمعية الخلافة بالهند إلى تأييد الملك عبد العزيز لدخول مكة المكرمة وتطهيرها مما لحق بها وفرض الأمن هناك[61].

بل إن أهل الحجاز أنفسهم رأوا في الملك عبد العزيز– يرحمه الله – مخلصاً لهم من ظلم دولة الشريف حسين ومن تسلطه ورجاله على مقدرات البلاد والعباد، وضابطاً من ناحية أخرى للأمن الذي طالما انتظروه، فقد جاء في تقرير القنصل البريطاني في جدة السير "ريدر بولارد " في 28 سبتمبر :"إن سكان جدة تلقوا نبأ دخول الإخوان الطائف بسعادة غامرة" [62]. وفي موضع آخر يذكر السير"ريدر بولارد" رغبة أهل الحجاز الأكيدة في التخلص من حكم الشريف الحسين بن علي ما نصه: "أنهم رأوا في النجديين محررين لهم منه"[63].

أضف إلى غياب المنظومة الأمنية تدهور الوضع الاقتصادي في كافة المدن الحجازية، ومنها مكة، وانخفاض موارد الرزق بين سكانها، وشح العيش مما جعل سكان الحجاز يتطلعون إلى حكم الملك عبد العزيز كمنقذ لهم مما وصلت إليه الأمور.

ومما يدل على ذلك تلك الشكوى التي تم بعثها إلى الملك عبد العزيز مستنجدةً به ليخلص السكان والحجاج في الحجاز من ظلم الشريف

وأعوانه[64].

ولم يكن ذلك من أهل الحجاز إلا ليأسهم من تحرك عجلة الإصلاح والتقدم في ظل حكم الحسين بن علي، بعد أن أصبح الحجاز موطناً للقتل والسلب والجهل والتخلف، مما جعل أفئدة أهله تتجه نحو الملك عبد العزيز الذي رأوا فيه مخلصاً لهم مما هم فيه بعد أن ذاع صيت جلالته وأمنه وعدله متخذاً من القرآن الكريم والسنة المطهرة منهجاً ودستوراً.

وحول هذا الأمر يقول محمد شطا موجهاً خطابه لجلالة الملك عبد العزيز في أحد الاحتفالات قائلاً:"لقد بسطتم على هذا الشعب من حمايتكم ما يجعل أمتك موضع الإعجاب ومضرب الأمثال، ونشرتم في ربوعه العدل فبدلتم من روعه أمناً، ومن فزعه طمأنينة وسلماً. وقد مضى عليه ردح من الزمن كان يرزخ تحت نير الظلم والاستعباد، ويتخبط في ظلمات الجهل والفساد، ويرتطم بصخور الفوضى والاضطراب.مضى عليه ردح من الزمن لم يشهد من أمرائه وسلوكهم عدلاً كعدلكم، ولا رحمة كرحمتكم، ولا رعاية كرعايتكم...لقد ملكتم القلوب قبل الأعنة، والأرواح قبل الأجساد، فخضعت لكم النفوس عن حب ورغبة، لا عن سلطان ورهبة" [65].

وبالتالي فقد كانت سيرة عبد العزيز الملك الصالح فاتحة للقلوب قبل المدن مما جعل أهل الحجاز يتطلعون إلى حمايته وقيادته لهم.

وبالفعل فقد كان الملك عبد العزيز– يرحمه الله – عند حسن ظن المسلمين جميعاً، وأهل مكة خصوصاً، فما كاد يدخل أم القرى في الثامن من جمادى الأولى 1343هـ/5 ديسمبر 1924م حتى بدأ فوراً باتخاذ الإجراءات الكفيلة باستقرار مكة المكرمة، وبث الأمن وطمأنة أهلها وزائريها مما يعتبر نقطة تحول جوهرية في تاريخ أم القرى.

حيث أخذ جلالته في دعوة شيوخ القبائل وإعلامهم بما هو محظور على

أفراد قبائلهم الإقدام على فعله، وإلا تعرضت تلك القبائل للعقوبات من قبل جلالته، فحظر عليهم القتل، أو الجري على ما كانت عليه تلك القبائل من قبل في أخذ "الخوة"، كما حذرهم من السلب والغزو والتعرض للحجاج أو غيرهم بسوء،أيضاً افهمهم جلالته أن الدولة هي المسئول الوحيد عن معاقبة المجرمين دون العشائر من الاقتصاص بالثأر أو نحوه،كما حظر جلالته على القبائل إقامة مضاربها على الطرق العامة ليكون المارون منها أكثر شعوراً بالأمن والطمأنينة [66]. وقد حذر جلالته من مخالفة تلك الأوامر أو قيام من تسول له نفسه الإقدام بعمل يؤدي إلى زعزعة الأمن وترويع الناس؛ بأنه سوف ينزل بحقه أشد العقوبة، وكذلك من يدافع عنه أو يحميه من تلك القبائل.وما كان هذا من قبل الملك عبد العزيز إلا لتعلم تلك القبائل أن الأمر تغير عما اعتادوا عليه في الماضي بل أصبح هناك دولة يعيش الناس تحت ظلها مستأنسين فيها بالأمن والأمان.

ومما يذكر في حزم الملك عبد العزيز في تنفيذ أوامره فيما يعود على البلاد و العباد بالخير والفلاح، أن أحد رؤساء العشائر اعترض على منع الغزو وسلب الحجاج وأخذ "الخوة" باعتبارها عادات درجوا على فعلها، فكان مما قاله لجلالة الملك عبد العزيز ما يلي: "يا عبد العزيز! العرب تقول قطع الخشوم ولا قطع الرسوم" [67]. فما كان من الملك الموحد أمام هذا الاستكبار على الحق ومحاولة زعزعة الأمن إلا أن أنزل اشد العقاب بذلك الجاهل لحدود الله،المعارض لولي الأمر،الساعي في الأرض بالإفساد.

وعلى طريق الإصلاح الأمني في مكة المكرمة بدأ جلالته في إنشاء "قوة بوليسية من حرسه الخاص،كما عين مراقبين في سائر المدن، وأنشأ دوريات الجمال السريعة التي كانت تتحرك بسرعة وتظهر فجأة في المعسكرات والقرى، وتسير في

العادة بالليل وتنزل على الناس دون إنذار مسبق. وقد نفذ جند ابن سعود القانون بكل قوة، إذ كانوا يأخذون القصاص من القتلة، ويقطعون الأيادي في جرائم السرقة، ويمارسون الجلد في الجرائم الأخلاقية.ولم تأخذهم شفقه في تطبيق القانون بحسب مقتضيات الشريعة، ولم يكونوا يتعبون في ملاحقة المجرمين، ولا يهدأ لهم بال حتى يلقوا القبض عليهم.ولم يكونوا يستثنون أحداً في تطبيق القانون، إذ لم تكن العاطفة تتدخل في أمور الأمن، ولم يمض وقت طويل حتى بثوا الرعب في قلوب المجرمين،وبدأت البلاد تشهد عهداً من الأمن لم تعرفه منذ زمن طويل،واختفت الجرائم الخطيرة،وأصبحت طرق القوافل آمنة حتى بالنسبة للمسافرين المنفردين،وربما ترك الرجل بضاعته إلى جانب الطرق دون حراسة، ويعود بعد أسبوع ليجدها في مكانها. وكان المشاة يبتعدون عن البضائع الملقاة على قارعة الطريق حتى لا يمسوها بالصدفة.وهكذا بدأ الناس يشعرون بيد ابن سعود في كل موقع من أراضي الحجاز "[68].

كما عمد جلالته – يرحمه الله – إلى جعل الدولة هي المسئولة عن معاقبة المجرمين وحفظ الأمن، في دلالة واضحة لقوة الدولة وقدرتها على فرض الأمن والاقتصاص من الجناة.كما رأى جلالته إقامة الهجر لعشائر الحجاز في خطوة منه إلى تمدن تلك العشائر وانتشالها من الجاهلية، وتعليمها شعائر دينها، على غرار ما حصل مع عشائر نجد. ومن الإجراءات التي عمد جلالته أيضاً إلى إتباعها، في طريق فرض الأمن، حظره التام على القبائل الإقامة في الطرقات العامة حتى يبقى المسافرون أكثر شعوراً بالأمن والطمأنينة على أنفسهم وأموالهم. وقد نفذت أوامر الملك عبد العزيز – طيب الله ثراه – بدقة بالغة حتى إن جلالته لم يحتج إلى إقامة مخافر إضافية للجند، بل إنه لم يكن في حاجة إلى استخدام المخافر القديمة التي أقيمت زمن العثمانيين [69].وهذا هو المقصود في السياسة الأمنية للملك عبد

العزيز –يرحمه الله– وهو أن يكون كل مواطن رجل أمن في ضبطه للنظام وحفظه للأمن على مستواه الشخصي ومستوى الوطن.

وقد آتت سياسة الملك عبد العزيز – طيب الله ثراه – ثمارها، ومن ذلك ما رواه الفريق"أحمد يغمور"قائلاً: "إن العمدة أبلغه يوماً بأن هناك بدوياً يبيع الفجل، وهذه المهنة غير مقبولة من البدوي. فاستحضره وناقشه.فقال:"إن الحكومة السابقة–يعني حكومة الشريف حسين – لا خوف منها لأنها عاجزة عن حماية نفسها، وهذا ما أطمعني أنا وغيري من الأعراب باغتنام الفرص كقطع الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وتخويف الحجاج بإطلاق النار في الهواء لإجبارهم على دفع الرسوم، وحدث أن قتلت حاجاً؛ لأنني ظننت أنه يحمل في حقيبته نقوداً ،لما فتشتها وجدت فيها خبزاً يابساً.أما الآن في عهد الملك عبد العزيز– يرحمه الله – العادل فأنا أكسب عيشي بحلال،وحضرت مكة المكرمة لأقضي آخر عمري بجوار البيت عسى الله أن يغفر لي ويعفو عني"[70].

فرحم الله الملك عبد العزيز رحمه واسعة الذي تمكن بسياسته الراشدة من تحويل هذا البدوي من السلب والنهب والقتل إلى الوسيلة الكفيلة بكسب لقمة عيشه بالحلال؛ بالإضافة إلى معرفة ذلك البدوي بحدود الله والمحافظة عليها.

ولما اقترب موسم الحج، ومدينة جدة ما تزال تحت حكم علي بن الحسين وجه جلالة الملك عبد العزيز– طيب الله ثراه – نداءً إلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بتاريخ ا شعبان 1343هـ/ 25 فبراير 1925م مبيناً فيه زوال دولة الظلم بما كان في عهدها من الجور والقتل والسلب،وارتفاع راية "لا اله لا الله وان محمد رسول الله"في ظل تطبيق الشريعة الإسلامية في حكم الملك عبد العزيز إلى سعود – يرحمه الله – كما تضمن الخطاب دعوة جميع المسلمين الراغبين في الحج بالقدوم إلى مكة المكرمة وطمأنتهم وتوجيههم إلى الموانئ التي

دخلت حوزة الحكم السعودي مع التنويه، لجميع حجاج بيت الله الحرام، بأن جلالته سوف يسعى بشتى الوسائل والطرق لتأمين سلامة الحجيج وراحتهم[71].

حيث اتخذ الملك عبد العزيز كافة الإجراءات التي من شأنها راحة الحجاج وسلامتهم، ومن ذلك قيام جلالته بتخصيص دوريات متنقلة وثابتة في الطرق لتأمين سلامة الحجاج، والسهر على راحتهم وتلبية رغباتهم وتوفير المواد الصحية اللازمة، وكل ذلك كان حتى عودة الحجاج سالمين غانمين إلى بلادهم[72].

وقد كان حج ذلك العام محل ترقب وانتظار من قبل حجاج بيت الله الحرام ودولهم بعد أن آلت الأمور إلى جلالة الملك عبد العزيز – يرحمه الله – في رغبة المسلمين جميعاً بتحقق الأمن والأمان في بلد الله الحرام؛ ورجوع حجاج بيت الله سالمين غانمين بعد أن أدوا مناسكهم وهم بصحة جيدة، ذلك الحلم الذي راود مسلمي العالم والذي أصبح تحقيقه معجزة في نظرهم.

وبالفعل فما كان حلماً تحقق،وما كان خيالاً أصبح حقيقة في ظل حكم الملك عبد العزيز – طيب الله ثراه – فكان حج ذلك العام حجاً مميزاً على كافة الأصعدة الأمنية والصحية؛ مما كان أمراً لا يصدق في نظر الكثيرين،إلا أن إصرار الملك عبد العزيز وعزمه على استتباب الأمن، وجهده وجهاده في راحة المسلمين جميعاً، واعتماده على الله أولاً وأخيراً قد هيأ السبل الكفيلة بتحقق المعجزات.

وحول حج ذلك العام تطالعنا مجلة الكويت العراقي بمقال لها حول هذا الموضوع جاء فيه: "نهض الشريف وزالت دولة الترك في الحجاز، وقلنا عسى أن يكون زمنه زمن خير وأمن في ربوع الحجاز، فجاء الموسم،وأتى المحمل المصري إلى مكة عن طريق البحر بحسب عادته، ولم يأت المحمل الشامي طبعاً،وانتهى

الحج، وعاد المحمل المصري إلى مصر ولم يذهب إلى المدينة،فاستغربنا وقلنا هذه أول سنة والأمور لم تستقر، فجاءت السنة الثانية والثالثة والرابعة فإذا الحالة كما هي والمحمل لم يذهب إلى المدينة ... وإذا بحالة الحجاج في طريق المدينة كما كان عليه الحال في زمن الترك،بل أفظع،وفي آخر سني الشريف حسين عاد الحجاج من منتصف الطريق إلى مكة في أسوأ حال بدون زيارة بعد أن تشتت شملهم،وتفرق جمعهم،ونهب مالهم.خرج الشريف حسين من الحجاز،وسلم ابنه الملك علي زمام الأمر جلالة الملك عبد العزيز، وجاء موسم الحج،وأتى الحاج، وحج وزار وعاد إلى أهله سالماً. فقلنا: هذه أول سنة، وسنرى ما بعدها، وإذا بالسنة الثانية أتت، وإذا البحر قذف بحجاج بيت الله من عموم أقطار العالم. وإذا بالأمم تتكدس في مكة حتى ضاقت بهم البلاد بما رحبت حتى بلغ حج ذلك العام ما يربو على ثلاثمائة ألف من عرب وعجم، وإذا بوارد البحر وحده بلغ مائة وأربعين ألفاً"[73].

وبذلك زالت الموانع التي كانت تحرم كثيراً من مسلمي العالم أداء فريضة الحج، وحل محله الأمن والأمان وراحة الحاج؛ مما جعل أعداد الحجاج تزداد بنسب مرتفعة في ارتياد البيت الحرام، وكان أولئك الحجاج خير سفراء لبلدانهم عما لمسوه من مستوى أمني مرتفع، بالإضافة إلى توفير كافة السبل لراحتهم في ظل حكم الملك عبد العزيز، يرحمه الله.

وحول ذلك المستوى الأمني الذي أخذ ينعم به ضيوف بيت الله الحرام تثبت السجلات الأمنية تكدس المقار الأمنية بأغراض حجاج بيت الله الضائعة منهم،على أن أكثر تلك الحاجات أحضرها البدو الذين يقطنون على دروب الحاج[74].

وفي سعي الملك عبد العزيز الدءوب والمتواصل لسلامة حجاج بيت الله الحرام وسلامتهم فقد أمر جلالته بوضع نظام شامل للأمن والسلامة في البيوت

التي يقطنها الحجاج[75].

وانطلاقاً نحو مسيرة الأمن من خلال فكر القائد المؤسس–يرحمه الله–فما كادت تصفو له الحجاز بتسلم جدة وانضوائها تحت حكمه 1344هـ/1925م إلا ووجه خطاباً إلى أهل الحجاز يطلعهم على عموم الوضع مؤكداً فيه أهمية الأمن في حفظ البلاد،واستقامة أمور العباد، مشدداً على ضرورة التقيد بالأنظمة، والحرص على تطبيقها،محذراً في الوقت نفسه من الاسترسال في الأهواء التي من شأنها زعزعة الأمن. وكان مما جاء في ذلك الخطاب ما يلي: "إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة. وإني أحذّر الجميع،من نزعات الشياطين،والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار. فإني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً. وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره"[76].

واستكمالاً للمنظومة الأمنية فقد تأسست في مكة المكرمة، أواسط سنة 1314هـ (أواخر 1925م)، مديرية عامة للشرطة.تبعها إنشاء مدرسة للشرطة بمكة المكرمة عام 1355هـ/1936م، تخرج فيها حتى سنة 1367هـ/1948م،82 ضابطاً ومساعداً. وكان الطلبة فيها يتقاضون رواتب شهرية،لتشجيعهم على الاستمرار في الدراسة[77]. ولم يكن ذلك من الملك الموحد – طيب الله ثراه – إلا سعياً من جلالته لاكتمال المنظومة الأمنية، ومن جهة أخرى فإن اختيار مكة المكرمة بالذات فيه رسالة واضحة أن مكة لم تعد آمنة فقط، بل أصبحت مناراً ومشعلاً لتصدير الأمن، من العلوم الأمنية المختلفة، وكذلك الرجال المسئولين عن حفظ الأمن.

بهذا الفكر الراقي عن المنهجية الأمنية استطاع الملك المؤسس توطيد أركان الأمن في مكة المكرمة بما يضمن للسكان المحليين والوافدين إليها وحجاج بيت الله الحرام الأمن والسلامة، وحول هذا كتب الصحفي المصري محمود أبو

الفتوح، في جريدة الأهرام، بعد أن كان في زيارة للحجاز سنة 1349هـ/1930م ما نصه: "كان بعض الأعراب يذبحون الحاجّ وإن كان فقيراً، لاستلاب ما معه. كانوا يذبحون الحاج في رابعة النهار. لا يسلم من أذاهم أحد.ولم يجدوا من يردعهم، فعاثوا فساداً.حتى كان المسلم يخرج وهو لا يدري أيعود إلى وطنه أم يقتله السفاحون هناك؟ وجاء ابن سعود فضرب أمثلة قاسية.كان يأمر بالسارق فتقطع يمناه وبالقاتل فيحُز رأسه في السوق العامة.وكان يغير على البدو الباغين. وقيل: إنه في إغارة منه أفنى قبيلة بأسرها. تلك أمثلة قاسية، ولكنها كانت درساً نافعاً. فقد قطع ابن سعود عشرات رؤوس اللصوص والقتلة، وأنقذ بذلك رؤوس الألوف من حجاج بيت الله الحرام. والآن تسير الفتاة من طرف الجزيرة إلى طرفها الآخر،تحمل الذهب لا يتطلع إليها أحد. بل يرى الناس قطعة الذهب أو الفضة، ملقاة على الأرض، تسقط من بعض المارة. فلا يقربونها وإنما يبلغون عنها الشرطة. وهكذا حتى أصبحت لا تضيع ذرة متاع لإنسان في الحجاز. حدثني المعتمد البريطاني في جدة عن حالة الحجاز الآن فقال: إنها إن دامت سنوات بلغت البلاد درجة عظيمة من الرقي. وذكر لي قصة عن الأمن والأمانة، قال: كانت قافلة تسير بجمال على كل منها كيسان من البنّ وكيس مملوء ريالات فضية، فتاه جمل منها وظل تائهاً ثلاثة أيام. ولما وجد، وجدت الأكياس لم ينقص منها ريال واحد، ولم يمسّ البن بسوء. الأمن في الحجاز لا مثيل له في بلد من بلاد العالم الآن. لا مثيل له في أيّ قطر من أقطار الدنيا بدون استثناء. هذا الملك الواسع، هذا النظام المحكم، هذه الحكومة الراقية. هذه النهضة المباركة. هذا كله إقامة رجل واحد. رجل كان منذ سنوات طريداً من دياره، مشرداً من أهله.رجل لم يخرج من جزيرة العرب طول حياته. لم يعرف الغرب ويحتك به وبمدنيته. لم ينتسب لجامعة. ولم يدرس السياسة في مدرسة. ولا تعلم الحرب في كلية؛ ومع ذلك فهو من دهاة

الساسة، دائماً بعيد النظر، ثاقب الفكر،راجح العقل،صحيح الرأي. وكان جندياً باسلاً وخططياً ماهراً...ذلك الرجل هو عبد العزيز آل سعود"[78].

وفي نفس السياق يقول فؤاد شاكر في جريد الحجاز ما نصه: "لقد نعمت هذه البلاد في عهد جلالة الملك عبد العزيز بما لم يسبق لها أن تتخيله أو تظنه فيما سبق لها من العهود؛ وقد نعم الناس في عهد جلالته أيضاً بما رأوه من التقدم العام الذي شمل البلاد وانتفعت منه العباد، فكان لهم من وسائل الرفاهية والاستقرار وشيوع الأمن وتقدم العلوم والفنون ما لم يكن من قبل وما لم يكن يظن أنه في الإمكان...إلى جانب ما هو معروف للجميع من حرص جلالته على إقامة العدل بين الناس وتوطيد الأمن ونشر العلوم والمعارف وسعي جلالته الأكيد لتأمين استقرار البلاد في حياتها الخاصة والعامة في كل نواحي الحياة"[79].

وفي رسالة بعث بها ملك المغرب محمد الخامس سنة 1365هـ إلى الملك عبد العزيز يبلغه فيها عما طارت به الركبان، وتسامر به الشيوخ والولدان، عن عدل جلالته وحرصه على تطبق الشريعة الإسلامية وتيسيره كافة السبل الكفيلة براحة الحجاج وسلامتهم.ومما جاء في الرسالة ما يلي:"فلطالما روت لنا الأنباء ما لجلالتكم من باهر المآثر وعظيم المزايا والمفاخر في صيانة دعائم الدين والمحافظة على شريعة النبي ﷺ والاهتمام بتسهيل سبل الحج على المسلمين ليؤدوا فريضتهم ويشهدوا منافع لهم"[80].

وحول تلك المزايا التي تمتع بها الملك عبد العزيز والتي مكنت له من تحقيق ما كانت تصبو إليه الأمة الإسلامية والعربية وتراه قادراً على تحقيقها.يورد بنوا ميشان ما يلي:"إذا كان ابن سعود قد نجح في لم شعث الجزيرة العربية تحت لوائه،وإذا كان قد جعل من بلد مضطرب آهل بالعصابات البلد الأكثر أمناً في العالم،فمرد ذلك ليس القوة والسيف وحسب،بل لأنه سكب في أعماق الأمة الناشئة

أقوى عوامل التراص والتماسك،أي التقيد الشديد بأحكام القرآن" [81].وهذا ما كان يسعى إليه الملك المؤسس، وهو رسوخ الفكر القويم بين الرعية المستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة بصورة معتدلة لا إفراط فيها ولا تفريط.

وحول تلك الصفات التي تميز بها الملك عبد العزيز والتي مكنته من تحقيق المنظومة الأمنية يطالعنا الساعاتي بما يلي: "وقد أعانه على تحقيق ذلك شخصية ذات سمات ومميزات فريدة،أكدت له الزعامة،ويسرت عليه القيادة،وطوعت له الحكم.فقد كان طويل القامة،عريض المنكبين،يتمتع بصحة تامة،وقوة بدنية هائلة،كما كان لديه شجاعة فائقة،وحيوية متدفقة،ويقظة دائمة،فضلاً عن ذلك كان ذا شخصية جذابة،وهمة عالية،وحكم صائب،ونزاهة تامة. وكان يتميز بالقدرة على العفو عن أعدائه،والبطش بهم إذا تمردوا عليه،لا تأخذه في الحق لومه لائم،كما كان قوي الإيمان بالله،شديد التمسك بشريعته،يستمد منها الهداية والإلهام"[82].

ولنقف هنا مع كلمة لجلالة الملك عبد العزيز –طيب الله ثراه–التي ألقاها في الحج السنوي الذي أقامه جلالته تكريماً لكبار الحجاج في القصر الملكي بمكة المكرمة،بتاريخ 6 من ذي الحجة 1350هـ(12 نيسان/إبريل 1932م)،مستعرضاً فيه أحوال الحجاز قائلاً: "لقد كثرت أقاويل الناس عن الحجاز وأهله،وما نقموا منهم إلا أنهم يؤمنون بالله العزيز الحميد، والحجاز قد تولاه ناس قبلنا من الأتراك والأشراف،والرجال الموجودون اليوم هم أبناء الرجال السابقين،يعرفون حالة الحجاز السابقة،ولا يخفاكم أيضاً ما كان فيه من سفك الدماء،وعمل المعاصي وعدم الأمن، فلما ولانا الله عملنا ما نستطيع ونحن عباد مستعبدون لله،ليس لنا طريقة وليس لنا مذهب غير الدين الحنيف،وهذا كتاب الله بين أيدينا، وهذا شرع الإسلام نتبعه ... يقولون: ابن سعود يأخذ قرضاً من الإنجليز .. وابن سعود يريد أن يفعل ويصنع .. فأنا لم آخذ مال أهل الحجاز ولا حلالهم .. بل أصلحت حال الحجاز وحال

أهله..في هذه البلاد الطاهرة..لقد أمن الله ثم أمنت الطريق، وضربت على يد الظالم،وأقمت شرع الله في جميع أنحاء المملكة من الخليج إلى البحر الأحمر .. ومن صبيا إلى جيزان إلى قريات الملح" [83]. وهنا يستعرض جلالته ما كان عليه الحجاز من سفك الدماء وسلب ونهب في ظل حكومات عدة لم تستطع أن تغير من تلك الحالة شيئاً يذكر، فلما آل إلى جلالته الأمر تغيرت الأمور في وقت وجيز وأصبح الأمن في كل ناحية من نواحي الحجاز بأسرها،مؤكداً جلالته أن ذلك لم يكن إلا بفضل من الله وأتباع لكتابه العظيم والسنة المطهرة في تطبيقها من لدن جلالته،مستشهداً جلالته في تغير الحال بعد أن أصبح تغيره محالاً من وجهة نظر أهل الحجاز وغيرهم من مسلمي العالم بأهل الحجاز أنفسهم الذين عاصروا الحكومات السابقة لحكم جلالته، ولم يكن ذلك من جلالته إلا ليكون هؤلاء شهداء على أنفسهم لما حصل على يد الملك عبد العزيز من تغير واضح وملموس.

وبالتالي فقد حق للقائل أن يقول:"إذا كانت نجد تفخر بمحمد بن سعود مؤسس هذه الأسرة،وفيصل العظيم جد عبد العزيز ،فإن جزيرة العرب تفخر بعبد العزيز ،فقد خلق عهداً من الأمان والطمأنينة في جزيرة العرب،ولاسيما في البلاد المقدسة،لم تعرفه الجزيرة من قبل"[84].

بهذه السيرة العطرة،والأخلاق الزكية،والإخلاص في القول والعمل،والاعتماد على الله أولاً وأخيراً،والعدل بين الناس،وتطبيق شرع الله،استطاع الملك عبد العزيز فرض حبه واحترامه بين رعيته،وتطبيق شرع المولى عز وجل،والأخذ على يد المعتدين،حتى أصبحت مكة المكرمة مضرب الأمثال في الأمن والأمان في ظل حكم الملك عبد العزيز آل سعود–طيب الله ثراه – ولم يكن ذلك قاصراً على مكة المكرمة وحدها بل شمل ذلك الأمن كل ما دخل ضمن حكم جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله.

الهوامش

(1) أحمد بن فارس:معجم مقاييس اللغة،تحقيق/عبد السلا م محمد هارون،دار الفكر،ج1، 1399هـ-1979م، ص 133 .

(2) الراغب الأصفهاني،الحسين بن محمد:المفردات في غريب القرآن،تحقيق/صفوان الداودي،بيروت،دار القلم،1412هـ ،ص 90 .

(3) ابن منظور،محمد بن مكرم:لسان العرب،بيروت،دار صادر،ج 13،ط3، 1414 هـ ،ص 21.

(4) علي بن محمد الجرجاني:التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1402هـ-1983م ،ص 37 .

(5) الفيروز آبا دي،مجد الدين:القاموس المحيط،تحقيق/مؤسسة الرسالة،بيروت،مؤسسة الرسالة،ج1،ط8,1426هـ-2005م ،ص 1176.

(6) الطبري،محمد بن جرير:جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق/أحمد محمد شاكر،بيروت،مؤسسة الرسالة، ج17، 1420هـ-2000م،ص 310-311 .

(7) المصدر السابق،ج24،ص623 .

(8) أخرجه البخاري 7075(49/9)،ومسلم 2615(2019/4).

(9) أخرجه البخاري 6874(4/9)،ومسلم 100(98/1).

(10)أخرجه البخاري 48(19/1)،ومسلم 64(81/1).

(11)أخرجه الترمذي في سننه 2627(17/5)،وكذلك النسائي في سننه 4995(104/8).

(12)أخرجه البخاري 6016(10/8) .

(13)أخرجه أبو داود في سننه 5004(301/4) .

(14)أخرجه البخاري 54(74/1).

(15)حسين محمد علي:المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة،القاهرة،مكتبة الإنجلو، 1986م،ص237.

(16)محمد فتحي أمين:قاموس المصطلحات العسكرية،بغداد، 1982م، ص 59.

(17)للمزيد حول تسمية مكة انظر:

- الفاسي،محمد بن أحمد:شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،دار الكتب العلمية،ج1، 1421هـ–2000م،ص 67–68 .
- الراغب الأصفهاني،الحسين بن محمد:المفردات في غريب القرآن،ج1،المصدر السابق،ص 140.
- ياقوت الحموي:معجم البلدان،بيروت،دار صادر،ج 5،ط2، 1995م،ص 181–182.

(18)الطبري،محمد بن جرير:جامع البيان في تأويل القرآن،ج 2، المصدر السابق،ص 25.

(19)المصدر السابق،ج2،ص 44 .

(20)مجاهد بن جبر:تفسير مجاهد،تحقيق/محمد عبد السلام،مصر،دار الفكر الإسلامي الحديثة،1410هـ–1989م،ص 214 .

(21)الحسين بن مسعود البغوي:تفسير البغوي:تحقيق/محمد النمر وآخرين،دار طيبة،ج1،ط4، 1417هـ–1997م،ص 146 .

(22)ابن كثير،إسماعيل بن عمر:تفسير القرآن العظيم،تحقيق/سامي محمد سلامة،دار طيبة،ط2، 1420هـ–1999م،ص 413 .

(23)علي بن أحمد الواحدي:الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق/صفوان

داوودي،بيروت،دار القلم،1415هـ،ص 130 .

(24)محمد بن أحمد ابن الضياء:تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المشرفة والقبر الشريف،تحقيق/علاء إبراهيم،دار الكتب العلمية،ط 2، 1424هـ-2004م،ص 165 .

(25)عبد الله بن محمد القرطبي:الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)،تحقيق/أحمد البردوني وآخرين،القاهرة،دار الكتب المصرية،ج2،ط2، 1384هـ-1964م،ص 111 .

(26)الطبري،محمد بن جرير:جامع البيان في تأويل القرآن،ج 6، المصدر السابق، ص 29-30.

(27)الراغب الأصفهاني،الحسين بن محمد:تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق/عادل الشدي،الرياض،دار الوطن،ج2، 1424هـ-2002م،ص 733.

(28)عبد الله بن محمد القرطبي:الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج 9 ،المصدر السابق،ص 371 .

(29)ابن كثير،إسماعيل بن عمر:تفسير القرآن العظيم،ج 4،المصدر السابق،ص 514 .

(30)المصدر السابق،ج6 ،ص 218 .

(31)عبد الله بن محمد القرطبي:الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، ج 13، المصدر السابق،ص 246 .

(32) الحسين بن مسعود البغوي:تفسير البغوي،ج6،المصدر السابق، ص 255

(33)الطبري،محمد بن جرير:جامع البيان في تأويل القرآن،ج 24،المصدر السابق، ص 505.

(34)ابن كثير،إسماعيل بن عمر:تفسير القرآن العظيم،ج 8،المصدر السابق، ص

. 492

(35)إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ،ج 2،دت ،ص 71 .

(36)عون الرفيق(1256–1323هـ/ 1841–1905م):عون الرفيق"باشا"بن عبد المعين بن عوف. شريف حسني،من أمراء مكة.ولد فيها.وولي إمارتها سنة 1299هـ.كان جباراً طاغية،خافه الناس.توفي بالطائف.خير الدين الزر كلي:الأعلام،دار العلم للملايين،ج5،ط15، 2002م، ص 97.

(37) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين،المصدر السابق ،ج 2، ص 71–72.

(38)السلطان عبد الحميد(1293–1326هـ/1876–1909م):هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية،تولى عرش الدولة في الرابعة والثلاثين ن عمره.ولد في 1258هـ/1842م.اجبر على التنازل عن الخلافة سنة 1326هـ/ 1909م.للمزيد انظر:علي محمد الصلابي:الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،القاهرة،دار الفجر للتراث،1425هـ/2004م،ص ص 469–542.

(39)إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين،المصدر السابق ،ج 2،ص 276–277–278–279.

(40) المؤيد : ع (4230)،23محرم 1322هـ/9 إبريل 1904م.نقلاً عن : إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، المصدر السابق ،ج 2،ص 75–76.

(41)المؤيد : ع (4234)،28محرم.نقلاً عن : إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، المصدر السابق ،ج 2،ص 76–77.

(42)المؤيد : ع (4245)،11صفر.نقلاً عن : إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، المصدر السابق ،ج 2، ص 78.

(43)محمد لبيب البتنوني:الرحلة الحجازية،القاهرة،مكتبة الثقافة الدينية،دت،ص

.365

(44)المصدر السابق ، ص 364.

(45)أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي(1285–1351هـ/ 1868–1932م):أشهر شعراء العصر الأخير.يلقب بأمير الشعراء.مولده ووفاته بالقاهرة.للمزيد انظر:خير الدين الزركلي:الأعلام،ج 1،المصدر السابق،ص 136–137.

(46)للاطلاع على القصيدة كاملة.انظر:أحمد شوقي: الشوقيات، القاهرة، مطبعة الاستقامة،1953م،ج1،ص ص 252– 255.

(47)الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعي ن بن عون(1270–1323هـ/ 1841–1905م):أول من قام في الحجاز باستقلال العرب عن الترك،وآخر من حكم مكة من الأشراف الهاشميين.ولد في الآستانة.وعين أميراً على مكة سنة 1309هـ. للمزيد انظر:خير الدين الزركلي:الأعلام،ج2،المصدر السابق،ص 249–250.

(48)محمد جلال كشك : السعوديون والحل الإسلامي ، لندن ، ط 3، 1981م، ص 501.

(49)إبراهيم عويض العتيبي : الأمن في عهد الملك عبد العزي ز "تطوره وأثاره"(1319–1373هـ / 190–1953م)، رسالة ماجستير ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ص 16.

(50)المرجع السابق ، ص 16.

(51) مديحه أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، جدة ، دار الشروق، ط2 ، 1403هـ/1983م ، ص 165.

(52)وليد محمد جميل:مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزي ز

1343هـ-1373هـ/1924-1953م،رسالة ماجستير، الرياض،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ص15.

(53)بنوا ميشان:عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة،ترجمة/عبد الفتا ح ياسين،بيروت،دار الكاتب العربي،ص 205.

(54) وليد محمد جميل:مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزي ز 1343هـ-1373هـ/1924-1953م،المرجع السابق،ص 14-15.

(55)انظر:

- أمين الريحاني:تاريخ نجد الحديث،بيروت،دار الجيل،ص359.
- خير الدين الزركلي:شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز،ج1،بيروت،دار العلم للملايين،ط7,1997م،ص335.
- بيار روفايل:صقر الصحراء ،بيروت،منشورات حمد ومحيو،1972م،ص330.

(56)حافظ وهبة:خمسون عاماً في جزيرة العرب،القاهرة،دار الآفاق العربية،1421هـ/2001م،ص 57-58-59.

(57)إيف بيسون : ابن سعود ملك الصحراء، تأسيس المملكة العربية السعودية،ترجمة/عبد الله الدليمي وعبد الله الربيعي،الرياض،مكتبة الملك عبد العزيز العامة،1419هـ،ص 247-252.

(58)خير الدين الزركلي:شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزي ز،ج1،المرجع السابق،ص333.

(59) حافظ وهبة:خمسون عاماً في جزيرة العرب،المصدر السابق،ص 64-65.

(60)محمد جلال كشك : السعوديون والحل الإسلامي ، المرجع السابق، ص 501.

(61)مديحه أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ،المرجع السابق، ص 127.

(62)إيف بيسون : ابن سعود ملك الصحراء تأسيس المملكة العربية السعودية،المرجع السابق،ص 240.

(63)المرجع السابق،ص 244.

(64) وليد محمد جميل:مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزي ز 1343هـ-1373هـ/1924-1953م،المرجع السابق،ص 28-29.

(65) رابح لطفي جمعة:حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز،1402هـ/1982م،ص 145-146.

(66)أحمد عسة: معجزة فوق الرمال،بيروت،المطابع الأهلية اللبنانية، 1965م،ص 107.

(67)رابح لطفي جمعة:حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز،المرجع السابق،ص 54.

(68)هـ . س . أرمسترونج : عبد العزي ز آل سعود سيد الجزيرة العربية،ترجمة/يوسف نور عوض،مطابع الأهرام،دت،ص 213 .

(69)مديحه أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ،المرجع السابق، ص165-166.

(70)إبراهيم عويض العتيبي : الأمن في عهد الملك عبد العزي ز"تطوره وأثاره"(1319-1373هـ / 190-1953م)، المرجع السابق، ص 24-25.

(71)حافظ وهبة:خمسون عاماً في جزيرة العرب،المصدر السابق،ص 67-68-69.

(72)وليد محمد جميل:مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزي ز

1343هـ–1373هـ/1924–1953م،المرجع السابق،ص 107.

(73)مجلة الكويت العراقي،إندونيسيا،ع(10)،1 صفر 1351هـ/يونيه 1932م.نقلاً عن:عبد الله محمد الشهيل:فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة 1333–1351هـ/1915–1932م دراسة تاريخية تحليلية،دت،ص 197.

(74)عبد الله سعد الداود:الطرق وأمنها في عهد الملك عبد العزيز،الرياض،مطابع الأوفست،دت،ص 212.

(75)المرجع السابق،ص 213.

(76)خير الدين الزركلي:شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزي ز،ج1،المرجع السابق،ص351.

(77)خير الدين الزركلي:الوجيز في سيرة الملك عبد العزي ز،المرجع السابق،ص104–105.

(78)نقلاً عن :خير الدين الزركلي:شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز،ج1،المرجع السابق،ص453–454.

(79)نقلاً عن :رابح لطفي جمعة:حالة الأمن في عهد الملك عبد العزي ز،المرجع السابق، ص 71.

(80)عبد الكريم الحاج:الأمن في مكة المكرمة من خلال مخطوطات الرحالة المغاربة،بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية والمنعقد في رحاب جامعة أم القرى خلال الفترة من 13–1426/8/15هـ– 17–2005/9/19م،ص 345.

(81)بنوا ميشان:عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة،المرجع السابق،ص 207–208.

(82)حسن الساعاتي:سياسة الملك عبد العزي ز لحفظ الأمن في المملكة العربية

السعودية،بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزي ز بن عبد الرحمن آل سعود والمنعقد في رحاب جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض خلال الفترة من 19–23 ربيع الأول من عام 1406هـ الموافق 1–5 ديسمبر من عام 1985م،ج3،ص 988.

(83)محيي الدين القابسي:المصحف والسيف،دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع،ط4، 1418هـ/1997م،ص75–77.

(84)حافظ وهبة:خمسون عاماً في جزيرة العرب،المرجع السابق،ص31.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:الكتب العلمية:

1 – إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ،ج 2، د ت.

2 – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن ،تحقيق/ صفوان عدنان الداودي ، بيروت،دار القلم،1412هـ.

3 – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني: سنن أبي داود،تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد،بيروت،المكتبة العصرية،ج4.

4 – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي: المجتبى من السنن(السنن الصغرى للنسائي)،تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدة،حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية،ج8،ط2، 1406هـ–1986م.

5 – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي : معجم مقاييس اللغة ،تحقيق/عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ج6، 1399هـ – 1979م.

6 – أحمد عسة: معجزة فوق الرمال،بيروت،المطابع الأهلية اللبنانية،1965م.

7 – إسماعيل بن عمر بن كثير :تفسير القرآن العظيم،تحقيق/سامي محمد سلامة،دار طيبة،ج8،ط2، 1420هـ–1999م.

8 – أمين الريحاني:تاريخ نجد الحديث،بيروت،دار الجيل.

9 – إيف بيسون : ابن سعود ملك الصحراء، تأسيس المملكة العربية السعودية،ترجمة/عبد الله الدليمي وعبد الله الربيعي،الرياض،مكتبة الملك عبد العزيز العامة،1419هـ.

10 –بنوا ميشان: عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة،ترجمة/عبد الفتاح ياسين،بيروت،دار الكاتب العربي.

11 –بيار روفايل:صقر الصحراء ،بيروت،منشورات حمد ومحيو،1972م.

12 –حافظ وهبة:خمسون عاماً في جزيرة العرب،القاهرة،دار الآفاق العربية،1421هـ/2001م.

13 –الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني:تفسير الراغب الأصفهاني،تحقيق/عادل الشدي وآخرون،الرياض،دار الوطن،ج 5، 1424هـ–2002م.

14 –الحسين بن مسعود البغوي:تفسير البغوي:تحقيق/محمد النمر وآخرين،دار طيبة،ج8،ط4، 1417هـ–1997م.

15 –حسين محمد علي:المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة،القاهرة،مكتبة الإنجلو، 1986م،ص237.

16 –خير الدين الزركلي:

- الوجيز في سيرة الملك عبد العزي ز،بيروت،دار العلم للملايين، ط10، 2000م.
- شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزي ز،ج2،بيروت،دار العلم للملايين،ط7، 1997م.

17 –رابح لطفي جمعة:حالة الأمن في عهد الملك عبد العزي ز، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز،1402هـ/1982م.

18 –شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي :معجم البلدان، بيروت،دار صادر،ج7،ط2، 1995م.

19 –عبد الله بن محمد القرطبي:الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، تحقيق/أحمد البردوني وآخرين،القاهرة،دار الكتب المصرية، ج 20،ط2، 1384هـ–1964م.

20 –عبد الله سعد الداود:الطرق وأمنها في عهد الملك عبد العزيز، الرياض، مطابع الأوفست،دت.

21 –عبد الله محمد الشهيل:فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة 1333–1351هـ/1915–1932م دراسة تاريخية تحليلية،دت.

22 –علي بن أحمد الواحدي:الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق/ صفوان داوودي،بيروت،دار القلم،1415هـ .

23 –علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني: التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ –1983م.

24 –مجاهد بن جبر:تفسير مجاهد،تحقيق/محمد عبد السلا م،مصر،دار الفكر الإسلامي الحديثة،1410هـ–1989م.

25 –مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آباد ي:القاموس المحيط، تحقيق/ مؤسسة الرسالة،بيروت،مؤسسة الرسالة، ج 1، ط8، 1426هـ – 2005م.

26 –محمد بن أحمد ابن الضياء:تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المشرفة والقبر الشريف،تحقيق/علاء إبراهيم وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية،ط2، 1424هـ–2004م .

27 –محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،دار الكتب

العلمية،ج2، 1421هـ-2000م.

28 -محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري : صحيح البخاري ،تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،ج9، 1422هـ.

29 -محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري :جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق/أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج24، 1420هـ-2000م.

30 -محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي : سنن الترمذي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرون،القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،ج5،ط2، 1395 هـ - 1975م.

31 -محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفع ي الإفريقي:لسان العرب، بيروت،دار صادر، ج15،ط3، 1414هـ،.

32 - محمد جلال كشك : السعوديون والحل الإسلامي ، لندن ، ط3، 1981م.

33 - محمد فتحي أمين: قاموس المصطلحات العسكرية،بغداد،1982م،ص 59.

34 -محمد لبيب البتنوني:الرحلة الحجازية،القاهرة،مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

35 -محيي الدين القابسي:المصحف والسيف،دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع، ط4، 1418هـ/1997م.

36 -مديحه أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، جدة ، دار الشروق، ط2 ، 1403هـ/1983م.

37 - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري :صحيح مسلم، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي،بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج5.

38 -هـ . س . أرمسترونج : عبد العزي ز آل سعود سيد

الجزيرة العربية، ترجمة/ يوسف نور عوض،مطابع الأهرام، دت

ثانياً: الرسائل العلمية:

1 – إبراهيم عويض العتيبي : الأمن في عهد الملك عبد العزي ز "تطوره وأثاره"(1319–1373هـ / 190–1953م) ، رسالة ماجستير، الرياض ، جامعة الملك سعود.

2 – وليد محمد جميل:مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزي ز 1343هـ– 1373هـ/ 1924–1953م،رسالة ماجستير، الرياض،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ثالثاً:المؤتمرات والندوات العلمية:

1 – حسن الساعاتي:سياسة الملك عبد العزي ز لحفظ الأمن في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والمنعقد في رحاب جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض خلال الفترة من 19–23 ربيع الأول من عام 1406هـ الموافق 1–5 ديسمبر من عام 1985م،ج3.

2 – عبد الكريم الحاج:الأمن في مكة المكرمة من خلال مخطوطات الرحالة المغاربة، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية والمنعقد في رحاب جامعة أم القرى خلال الفترة من 13–1426/8/15هـ–17–2005/9/19م.